

الاصطلاح اللساني بين مرجعية التراث وطموح الحداثة

ملخص

يسعى هذا البحث إلى تعريف القارئ بأصول النظرية التراثية في المبحث الاصطلاحي؛ حيث تكفل البحث بإيراد الأصول المنهجية التي انطلق منها اللغويون العرب في ضبط هيكلهم الاصطلاحي. ولقد دأبنا في هذا البحث على تحديد الإطار الدلالي للفظ مصطلح مركزين على فاعلية المبحث الاصطلاحي من حيث المرجعية اللسانية العربية.

د. زهيرة قروي

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة قسنطينة 1
الجزائر

أما جدوى هذا البحث فترجع إلى ضرورة قراءة التراث وإحيائه وهي قراءة نابعة من الاهتمام بالمصطلح وما يحتله من مكانة في الفكر المعرفي؛ و لقد أدرك علماءنا العرب هذه الحقيقة مما مكنهم من الضبط الاصطلاحي للمفاهيم اللسانية.

Résumé

مقدمة

Cette étude vise à familiariser le lecteur avec les biens du legs théorique dans la terminologie du sujet.

Nous avons pour objectif de déterminer le contexte sémantique du terme mot, en mettant l'accent sur l'efficacité des termes Section de terminologie de référence de la langue arabe.

La pertinence de cette recherche est due à la nécessité de lire le patrimoine pour une éventuelle renaissance. La lecture du terme s'explique par le fait qu'elle occupe une place importante dans la pensée cognitive. Nos chercheurs scientifiques arabes ont pris conscience de cette réalité qui leur a permis de contrôler la terminologie des concepts linguistiques .

رافق التطور التكنولوجي ظهور كثير من المفاهيم التي تحتاج إلى أسماء وعلامات تعرف بها. ومعروف أن الجهة المخولة لاستيعاب كل المفاهيم الجديدة هي اللغة لأنها « تتحرك طوعا كلما تلقت منبها خارجيا، إذ ما إن يستفزها الحافز حتى تستجيب بواسطة الانتظام الداخلي الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجددة والمقتضيات المتولدة »(1)؛ حيث تستخدم المصطلحات والمفاهيم الدالة أساسا يعتمد عليه في تنظيم الآراء والأفكار العلمية.

وإنتاج المصطلح الذي تشهده اللغة في أي فترة من فترات حياتها إنما هو "علامة صحية" كما يُؤثر أن يقول "عبد السلام

المسدي" ، لأنه دليل على أن تلك اللغة واقعة في خضم احتكاك الحضارات تواجهه بقدوم راسخة حوار الثقافات في أعماق مدلولاته (2) ؛ حيث إن المصطلحات في كل علم من العلوم هي أولى قنوات الاتصال بين مجالات العلوم البشرية.

من هذا المنظور فالمصطلح إفراز للمعرفة وأداة لها في الوقت نفسه إذ أن نمو عالم المصطلح رهن بنمو عالم المعرفة. فتصبح المصطلحات بمثابة الأدوات التي يعمل بها الفكر محققا درجة من النمو في حقل معرفي معين؛ إذ لا يمكن أن يتحدث عن العلم بغير جهازه المصطلحي. ذلك أن للمصطلحات أهمية عظمى في بناء المعارف ، و لا يمكن قيام معرفة أو علم دون وجود نسق من المصطلحات المتعلقة تعالفا محكما مع نسق من المفاهيم (3). فالدارس لا يستطيع أن يفهم علما من العلوم إذا كان جاهلا بمصطلحاته لأنها هي القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها البناء المعرفي، بل ليس من مسلك يتوسل به الباحث إلى أي معرفة من المعارف غير سجله الاصطلاحي. فيكون المصطلح بالنسبة للباحث نقطة تواصل ثقافي أو حوار ثقافي متعدد الأطراف.

فالمصطلح بهذا المعنى يمثل قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة. ولهذا أجمع أهل الاختصاص على القول إن المصطلحات مفاتيح العلوم، والجهاز المصطلحي هو الكشف المفهومي الذي يحدد الحصن المعرفي للعلوم المختلفة؛ وفي هذا يذهب " عبد السلام المسدي" إلى القول : « الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية بل قل هو رياضياته النوعية وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي علم من العلوم ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي». (4)

لنتذكر بالمناسبة "أن دوسوير" (Ferdinand de Saussure) حينما أقدم على بناء علم اللسانيات ، انطلق من الفروق القائمة بين الثنائيات التقابلية التي تمثل سجلا اصطلاحيا محددًا للحصن المعرفي للمنهج البنوي. ولنتذكر أيضا أنه تم التخلي - مع التوزيعيين - عن عد الكلمة هي أساس التحليل اللغوي واستعاضوا عنها بمفهوم "morphème" حيث سجل هذا المصطلح تحولا هاما في مسيرة البحث اللساني.

من هنا فلا يمكن الفصل بين أي علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية؛ والعلاقة بين العلم ومصطلحيته هي كالعلاقة بين الدال (signifiant) ومدلوله (signifié) « و من خيل له أنه يتفق أثر المعرفة دون تمثل متصوراتها الفعالة من خلال أدواتها الدالة فإنما شأنه شأن من ظن أن الكل يتألف بالقفز على الأجزاء أو أن للأجزاء كيانا منقطعا عن كيان المجموع» (5)

فمسألة المصطلح إذن هي مسألة إنتاج المعرفة لذلك اكتسى البحث المصطلحي دورا أساسيا في مجال الفكر الثقافي العالمي؛ ولهذا كان أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم و استقلالها وتكامل رصيدها الفني هو إفرازها لتبنيها الاصطلاحي الخاص بها (6). انطلاقا من هذه الأهمية التي اكتسبها المصطلح أصبح البحث في المجال المصطلحي ضرورة ملحة من جهة وهو من أهم و أحدث البحوث اللغوية الأكثر

رواجا على ساحة البحث الحديث من جهة أخرى.

ثم إن الاهتمام بالمصطلح لم يكن وليد الحاضر فتراثنا الفكري العربي يتوسد كوكبة اصطلاحية ممتدة الجذور في العلوم المختلفة؛ ولعل ذلك نابع من الغزارة التوليدية التي تتمتع بها اللغة العربية في إنتاج المصطلح. إذ نعلم أن اللغة العربية كانت لغة حضارية أثرت المعرفة بإسهامها في تطوير العلوم، فكان لها ثروة مفرداتية هائلة من المصطلحات بكل تراكماتها المعرفية والتي شقت طريقها بين الحقول المعرفية لتجد مستقرا بين زوايا المنظومة الاصطلاحية. فالتراث الفكري العربي بشموليته الحضارية لا يعدو أن يكون في جوهره مخزونا معرفيا وثقافيا يتبدى لنا في مدى اهتمام علمائنا العرب القدامى بالقضية الاصطلاحية لإقامة العلوم اللغوية بخاصة. حيث إن الدرس اللغوي في التراث يتميز بلغته الاصطلاحية التي يستند إليها ويوظفها في مجالات نشاطه « فكل علم ينحت لنفسه من اللغة معجما خاصا » (7) كما يقول عبد السلام المسدي. ومعنى ذلك أن كل لغة قادرة على صناعة مصطلحها. إذ أن كل علم يصطنع لنفسه من اللغة معجما خاصا فله مجموعة من المصطلحات التي يأخذها من اللغة نفسها والتي تؤدي إلى تميزه عن غيره من العلوم؛ حيث يعمد المعنيون بهذا المفهوم أو ذلك إلى وضع لفظ يدل عليه ويعرف به، وهم عادة يلتصقون ذلك اللفظ من ألفاظ لغتهم التي يستخدمونها حتى تكون قادرة على مواكبة كل جديد؛ لأن المصطلح العلمي هو أداة البحوث العلمية وعن طريقه يتم التفاهم في شؤون المواد العلمية ويبسر التواصل الدقيق بين الباحثين.

وعليه فالإلمام بالمصطلحات ومعرفة مفاهيمها يعد شرطا أساسيا في إتقان العلم والدراسة به، إذ ليس هناك علم بدون قوالب لفظية تعرف به وهي التي تشكل سجله الاصطلاح.

من هذا المنطلق فمحاولة دراسة المصطلح اللساني هي وجه من وجوه استثمار التحليل المصطلحي بغية الكشف عن المضامين الفكرية الثأوية خلف البنى المعجمية؛ وهي بذلك مراجعة للمصطلح القديم بل هي مراجعة للمعرفة القديمة في بعدها اللساني والتي تعد قراءة للمصطلح القديم قصد تحقيق إضافة جديدة إلى تلك المعرفة القديمة إذ أن « لكل مصطلح نشأة و نمو وتطور » (8)، ومعنى ذلك أن كل مصطلح يحتفظ في داخله بكل الجدل المعرفي و هو يمثل صراع الأفكار في حركة المعرفة، بل المصطلح في حد ذاته هو لغة للتواصل ووسيلة من وسائل الحوار في التعبير عن جديد الفكر البشري.

ولقد اعتنى القدماء العرب بالمصطلح لأنه قضية أساسية في الموروث اللغوي العربي فأنشأوا شبكة من المصطلحات تساعد على ضبط مفاهيم العلوم وتصنيف ظواهرها ؛ ولهذا فتقديم المصطلح تقديما تكوينيا و نظريا يوقف الباحث والقارئ العربيين على تضاريس المصطلح و يجعلهما يدركان استيعابه في حقله المعرفي ؛ ذلك أن كثيرا من المصطلحات قد اكتسبت حمولتها الفكرية والمفهومية عبر تشكلها في

الزمان و المكان.

من خلال هذا البسط المبدئي العام أود أن أركز بشكل محوري على أن موضوع المصطلح موضوع قديم حديث؛ فهو قديم لأنه يرجع إلى بدايات تشكيل الثقافة العربية ممثلة في علوم أصيلة دعت الحاجة إلى ابتكار جهاز مفاهيمي اصطلاحي لها. وهو موضوع حديث أيضا لأن الحاجة إلى المصطلح أصبحت أكثر إلحاحا حين وجد العرب أنفسهم أمام حضارة علمية جاءت تغزوهم بعلومها وتتحداهم بمصطلحاتها؛ فكان على رواد الفكر العربي الحديث أن يبتكروا المصطلح للتعبير عن مظاهر الحداثة وكان عليهم في نفس الوقت أن يترجموا المفاهيم والمصطلحات العلمية التي تزخر بها الحضارة الغربية الحديثة.

إن معالجة قضية المصطلح قد أفضى بنا إلى فحص القضية المصطلحية العربية المعاصرة في تعاملها مع المصطلح التراثي. حيث تراءى لنا ونحن على بسط البحث أن حركة وضع المصطلح كانت من اللحظات الركيزية في بواكير الحضارة العربية الإسلامية، ومن خلاله تمّ تعرّف العرب المسلمين إلى علوم الأوائل، إذ ابتكروا جهازا مفاهيميا اصطلاحيا أكسب اللغة العربية ثراءً في رصيدها الاصطلاحي وهو نشاط معلوماتي كان المصطلح فيه حوارا شاملا لجميع مجالات المعرفة.

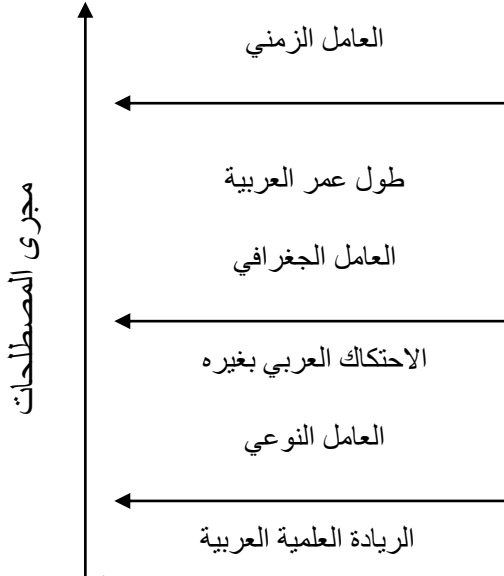
من هنا كان للعربية تراكم معرفي غامر ومخزون مصطلحي هائل؛ وفي هذا المعنى يرى " علي القاسمي " أن ثراء التراث المصطلحي العربي يرجع إلى عوامل رئيسية ثلاثة هي(9):

• **العامل الزمني** : حيث أن اللغة العربية هي أطول اللغات الحية عمرا مما منحها ذخيرة مصطلحية هائلة.

• **العامل الجغرافي** : و يتمثل في احتكاك لغة العرب ببيئات جغرافية متعددة منذ بدء الحضارة الإسلامية حيث اتصل العرب بمجتمعات ذات ثقافات متباينة أدت إلى توليد دفق من المصطلحات لمواجهة مفاهيم و تصورات جديدة.

• **العامل النوعي** : ويتمثل في الريادة العلمية والفكرية التي رفعها العرب طيلة قرون وزادوها توهجا بما أجروه من بحوث علمية مما أدى إلى ازدهار مخزونها المصطلحي.

و يمكن شرح ذلك بحسب الخطاطة الآتية:



على أننا ونحن نتحسس النظرية العامة في أمر المصطلح كما حوتها مظان التراث العربي، لاحظنا أن بعض المحدثين رأوا أن الموروث المصطلحي ليس باستطاعته الالتحاق بالركب المعرفي الغربي الذي اتسع أفقياً وعمودياً وعلى اللغة العربية أن تساير هذا الركب المعرفي؛ فالثورة الصناعية و التقدم العلمي قد رافقهما سيل من المفاهيم كان على العرب التعامل معها والتعبير عنها بلغتهم. إذ أن أزمة العالم العربي الحديث هي أزمة إيجاد مصطلحات لأن مسألة المصطلح هي مسألة فكر وسجل لغة في آن واحد. ولاشك أن تماس العرب بحضارات أجنبية بينت أن المعجم العربي، رغم ثروته، لا يؤمن للعربية إلا قسطاً محدوداً من المصطلحات بل لا تستطيع اللغة العربية بمفردها أن تتولى إيجاد مئات من المصطلحات لتواكب هذا الاتساع المصطلحي. وهنا ماذا فعل المحدثون في واقع الأمر لوضع المصطلحات الجديدة؟

من حقنا في البداية أن نشير إلى تلك الإستراتيجية التي ميزت الحركة الإصطلاحية في إنتاجية اللغة المتخصصة؛ فالمتتبع للمسار المصطلحي عبر مساراته المتداخلة يدرك أن الرؤية اللسانية في مصطلحيها مرت عبر مخاض عسير تلاحق نشوء المصطلح من خلال زوايا ثلاث: الاعتماد على المرجعية التراثية المنغمسة في تربة التأصيل المعرفي -التحديث السابق في فضاءات الحداثة الغربية- الربط بين التراث العربي والحداثة وهذه الرؤية هي مَحْصَلَةٌ لثقافة مزدوجة-تراثية وحدائية- تهدف إلى الاستفادة من التوجه الحضاري الذي لا ينتكر للذات -ممثلة في التراث- ولا ينغلق على ثقافة الآخر الوافدة.

وعليه فلقد برزت خلاصة طريفة من التفكير اللغوي عند العرب المحدثين أوقفنا على ثلاثة خيارات في تأسيس معجم عربي حديث بمصطلحات حديثة تعتبر في الآن نفسه دليلاً على عدم اتفاقهم على مبادئ قارة تضع الأسس العلمية الدقيقة لبناء

المصطلح العلمي وهذه الخيارات هي :

- خيار تاريخي يفيد من تجربة الأوائل ويحرص على أصالة العربية.
- خيار تجريدي يواكب التطور العلمي المتسارع.
- خيار توفيق بين الأصالة اللغوية و شروط المرحلة.

أما أصحاب الخيار الأول فقد رأوا أن اللغة العربية تتوفر على مصطلحات في تراثها وهي ذخيرة فكر أصيل وهي تحوي مخزونا ثريا يتصل رأسا بالجانب العملي من معالجة إشكالية المصطلح. فلقد صرّح مرة المستشرق "دوارد فون ديك" بشهادة قيمة في هذا الصدد جاء فيها: «إن اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازاً وهذا الامتياز من وجهين الأول من حيث معجمها و الثاني من حيث استيعاب آدابها» (10) وبالتالي فمن الضروري الانتفاع و التفاعل مع التجارب المتقدمة للإفادة منها ؛ يقول " علي القاسمي ": « لهذا كله فمن الأفضل العودة إلى التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة» (11)، ويتم ذلك عن طريق التوجه إلى ضبط المصطلح التراثي ومجاله التداولي وذلك بتقويته واستنهاضه ليكون المعبر الأصلي عن التوجه الحضاري للأمة (12). والمقصود بالمصطلحات التراثية ما جاء منها في أمّات الكتب الكلاسيكية وهي تتميز بنوع من الدقة والوضوح لا تستغني عنهما علوم اللغة الحديثة.

و يذهب بعض المهتمين إلى أن البحث في المصطلح التراثي ينبغي أن يتوجه إلى الاهتمام – أولاً وقبل كل شيء – بلحظتين أساسيتين في حياة المصطلح : لحظة الميلاد ولحظة استئناف الحياة (13)، ويكون ذلك برفعه من معناه الاصطلاحي الأول إلى معنى آخر متصل به ولكنه من الدرجة الثانية إذا صح التعبير، وعليه فالمصطلح الذي يقبل " الرفع " يستأنف حياة جديدة.

أما " عبد السلام بن ميس " فإنه يعالج قضية التعامل مع المصطلح التراثي من زاويتي المنهجية والاعتباط ويرى أن العلاقة بين المصطلح في وضعه التراثي والمصطلح في نسقه المنقول إليه تتوقف على مبدأي المنهجية والاعتباط و يتضح ذلك من خلال علاقة المصطلح بحمولته المفهومية القديمة ثم علاقة المصطلح ذاته بما يرمز إليه في الاستعمال الجديد، في كون الأولى لا تقوم إلا باعتبارها عاكسة لموقف معين من التراث وبالتالي فإن الجانب الاعتباطي فيها يغلب على الجانب المنهجي وتقوم الثانية على قابليتها للبحث المنهجي رغم كونها هي الأخرى قد تخضع لبعض العوامل الذاتية (14).

ولقد اعترض بعض اللغويين على الدعوة لاستخدام المصطلحات التراثية فهذا عبد القادر الفاسي الفهري يحذّر من استخدام المقابلات العربية الواردة في التراث، ويدعو إلى تجنب – بقدر الإمكان – استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل لأن – حسب رأيه – « توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن

يفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء. ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا» (15). كما يرفض عبد السلام المسدي إحياء الألفاظ القديمة وإطلاقها على متصورات مستحدثة فيقول: «وكثيرا ما يتجاذب الميراث الاصطلاحي ذوي النظر فينزعون صوب إحياء اللفظ واستخدامه في غير معناه المدقق، فإذا بالمدلول اللساني يتوارى حينما خلف المفهوم النحوي، ويتسلل أحيانا أخرى وعليه مسحة من الضباب تعتم صورته الاصطلاحية فتتلايس القضايا ويعسر حسم الجدل بين المختصين» (16).

يفهم من منطوق هذين الرأيين أن إعادة توظيف المصطلح القديم للتعبير عن المصطلح الدخيل قد يؤدي إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثة على تجنب استخدامه في عملية الترجمة، من هذه المخاطر:

- الاشتراك اللفظي غير المرغوب فيه في المجال العلمي.
- الخلط بين المنظومة اللغوية للمصطلح وحمولته المفهومية الحديثة و يتم ذلك بإفراغ المصطلح القديم من حمولته المفهومية القديمة وشحنه بالمفهوم الدال عليه والمصطلح الحديث ويكون ذلك بخاصة في مجال إنتاجية المصطلح عن طريق الترجمة والتعريب يقول أحمد المتوكل: « فناتج التعريب بهذه الطريقة عبارة اصطلاحية تأخذ لفظ المصطلح القديم ومفهوم المصطلح الحديث (17) إضافة إلى أن كل لفظ في اللغة له مساحة لا يمكن أن تتطابق مع مساحة لفظ آخر في داخل اللغة نفسها.

لذا يصعب الانتقال من لغة أجنبية إلى اللغة العربية باستخدام الرصيد المصطلحي الداخلي العربي، ومثل هذا العمل لا يتأتى إلا إذا طوّعت اللغة في معناها ومبناها لاحتضان مقابلات الصيغ والمفاهيم الواردة.

من هنا يعود صاحب فنون التقعيد إلى نفس القضية في سياق آخر فيقول: « إن إيجاد مصطلحات عربية أصيلة و احتراز الألفاظ القديمة لا يؤديان إلا إلى اكتناظ يحصل في معاجم غريب الألفاظ » (18).

إذن ما يمكن أن نخلص إليه في هذا المجال أن الدراسات العربية الحديثة تناولت القضية الاصطلاحية في سياق الحديث عن وضع المصطلح العلمي والفني؛ حيث أجمع الباحثون على ضرورة وضع المصطلح وتأقلمه مع واقعنا العربي إذا أردنا أن نمسك بزمام التقدم العلمي الغربي؛ فبدا لبعضهم أن المصطلحية العربية لازالت في بدايتها ومن ثم فإن اعتمادها على الترجمة يجب أن يفهم في هذا الإطار يقول السعيد خضراوي: « فإن الواقع العربي الراهن يفرض أكثر من أي وقت مضى الاستجداد والاستعانة بالترجمة، قصد نقل المعارف والوقوف على التحولات العميقة والسريعة التي طالت كل ميادين الفكر و المعرفة » (19). بهذا فالاحتكاك هو الذي سيعمل على تكوين اللغة الاصطلاحية العربية مقلصا الهوة بين المنتج والمستهلك في الميدان المعرفي.

من هذا المنظور يرى أصحاب هذا الرأي أن قراءة التجربة الغربية وبخاصة على مستوى الممارسة في مجال علم المصطلحات ستسمح بممارسة تأسيسية في مجال علم المصطلحات في ثقافتنا العربية المعاصرة. يقول ريمون طحان : « علينا أن نتبنى الترمولوجيا العالمية، وأن نفتبس المصطلحات العلمية بلفظها وبحرفها، لكي نستطيع أن نقرأها، وأن نتعرف على مختلف أجزائها، وأن نهتم بالجوهري لا العرض »(20).

غير أن الممارسة الفعلية أثبتت أن استخدام مصطلحات مستحدثة قد يؤدي إلى إحدى النتيجتين :

- ازدواجية مصطلحية تنتج أساسا عن تعدد الاستعمالات.
 - انقطاع اتصال اللغة العربية ما بين التأصيل و الحداثة.
- أما إذا عدنا إلى الرأي الثالث وحاولنا البحث في حيثياته وأبعاده فسنلاحظ أنه يرجع في جوهره إلى الاعتماد على مبدئين اثنين هما:
- تطعيم مصطلحات المناهج المعاصرة بوحدات مصطلحية ذات المرجعية العربية التراثية باعتبار أن اللسان العربي أفرز مصطلحات عربية على مستوى من الدقة والوضوح.
 - اللجوء إلى المصطلح الجديد الذي شاع تداوله بين المختصين حيث تتمتع اللغة العربية بطاقة إنتاجية و قدرة إبداعية في توليد المصطلح.
- و على هذا الأساس فإن النمو المصطلحي يعتمد على وسيلتين اثنتين هما :
- وسيلة داخلية ممثلة في المخزون المصطلحي كما تضمنه ميراث النظر اللغوي عند العرب.
 - وسيلة خارجية ممثلة في الحركة الذاتية في الظاهرة اللغوية وقدرتها على استيعاب الجديد من المدلولات.

وهكذا فإن الدعوة إلى المزوجة بين التراث والمعاصرة تقوم على توظيف مجمل ما حبلت به العربية من آليات اصطلاحية من خلال استثمارها المستمر لإمكانات التوليد المصطلحي

ومهما يكن من أمر فلا بد من التذكر أننا عندما نتعامل مع المصطلحات اللغوية، فإننا ننتظر أن تقوم اللغة لخدمة نفسها بتوفير مصطلحاتها بصورة أفضل مما يتوقع تحقيقه في العلوم الأخرى؛ وإذا كانت العلوم الأخرى تسعى لإدخال المصطلحات في سبيل خدمة العلوم الوافدة، فإن الدراسات اللغوية تقوم في الأساس لخدمة اللغة نفسها. ومن هنا نصل إلى أن ما نحتاج إليه من مصطلحات ينبغي أن يساعد في النهوض باللغة، لا أن يكون عاملا في تخلف اللغة وليس من قدرة لغة من اللغات أن تستغني بنفسها عن التأثير باللغات الأخرى، والتأثير فيها.

وأود أن أركز هنا بشكل محوري على أن الاعتماد على المصطلح التراثي في تطعيم مصطلحات المناهج الحديثة قد يحقق هدفين اثنين:

• **أولاهما:** التلاقي والتواصل بين التراث العربي ونتاج الفكر الحديث في مجالهما اللغوي.

• **ثانيهما:** الإسهام في تحقيق قضية التوحيد المصطلحي .

وبديهي أن ما أسلفنا من استقرارات في هذا الموضوع كفيل بأن يمثل نواة خصبة في شأن القضية المصطلحية العربية، وإعادة استخدام المصطلح التراثي – في حد ذاتها – تبرز السؤال المنهجي الهام الذي تحدده الصيغة الآتية: ما هو استعدادنا لتلقي هذا المصطلح المعاد توظيفه؟

فالواقع أن هذا السؤال يظل في قلب كل تفكير يسعى إلى علاج حالة الفصام الثقافي التي يعاني منها العقل العربي، و معاملة معجمنا العربي الحديث مع المصطلح التراثي ستظل من القضايا المسيطرة على مائدة النقاش في واقعنا المعاصر.

النتيجة التي نستخلصها مما تقدم أن هناك عدة وسائل توليدية توظف في الصياغة الاصطلاحية منها:

• التوليد الدلالي مع الإبقاء على نفس الدال التراثي

• التوليد الدلالي مع فرز دال جديد وهو توليد يعتمد على وسائل الترجمة

والخلاصة التي يمكن الوصول إليها أن توليد المصطلح و وضعه متوقف على مدى انتشاره في استعمالات المتكلمين لتصبح معالجة التوليد رسدا للإمكانات الإبداعية لدى المتكلم. وعلى هذا فإن جدلية المصطلح انبنت على خصوصية الاستخدام اللغوي؛ وهذا – لاشك – دليل على التفاعل المستمر بين " اللسان " (la langue) وبين الكلام (la parole) ؛ ومعنى ذلك أن ما يقرر حياة المصطلح هو الاستعمال وليس الوضع لأن المصطلح الذي يلقي القبول والاستعمال من قبل مستعمليه هو الذي يحظى بالبقاء والاستمرار؛ فكل مصطلح يُستعمل ينمو ويكبر، وكل مصطلح يُهمل يصغر ويضم. ومن المفيد هنا أن نذكر الشاعر المشهور الذي رفعه " وتكنشتاين " (Wittgenstein) « لا تبحث عن الكلمة بل ابحث عن استعمالها » (21)

بناء على ذلك فإن ترجمة الثقافة العلمية هي عالقة بالقدرة التعبيرية لمتكلمي اللغة ومستعمليها. معنى ذلك أننا قبل أن نبحث عن جهاز مصطلحي يمكن العربية من الوقوف على التحولات السريعة التي طالت ميادين المعرفة لا بد أن نبحث عن كيفية تكييف اللغة مع هذا الكم الهائل من المصطلحات التي اغتصبت واقعنا اللغوي المعاصر، لاسيما في عصرنا هذا الذي كثرت فيه المسميات المستحدثة نتيجة تطور العلوم والتكنولوجيا، وهذا التطور الحضاري يؤثر بالضرورة في التطور اللغوي الاصطلاح.

الهوامش

- 1 - عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 19 .
- 2 - عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، 1994، ص 13 .
- 3 - عز الدين البوشيخي : قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة (يوم دراسي) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم (24) سلسلة ندوات و مناظرات - 8 - (وجدة)، ط 1، 1998 ص34.
- 4 - عبد السلام المسدي وآخرون : تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة (تونس)، 1989، ص 29 .
- 5 - عبد السلام المسدي : المصطلح النقدي، ص 12.
- 6- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس ط2، 1986، ص 13.
- 7 - عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي و آليات صياغته، علامات (كتاب نقدي يصدر عن نادي جدة الأدبي الثقافي) ،المملكة العربية السعودية ، المجلد 02، الجزء 08، 1993، ص 57 .
- 8- عز الدين إسماعيل : جدلية المصطلح الأدبي، علامات (كتاب يصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة) ،المملكة العربية السعودية ، المجلد (02)، الجزء (08)، 1993، ص 125 .
- 9 - علي القاسمي : لماذا أهمل المصطلح التراثي، المناظرة (مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج)، الرباط، العدد 6، 1993، ص 33 و 34 .
- 10 - ادوار فون ديك : تاريخ العرب و آدابهم نقلا عن محمد محمد الخطابي : رسالة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي ، الرباط ، المجلد 10، الجزء 2، يناير 1973، ص 18 .
- 11- لماذا أهمل المصطلح التراثي ص 36 .
- 12 - سعيد شبار : المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، كتاب الأمة (سلسلة دورية) ، قطر ، العدد 78، أكتوبر 2000، ص 101 .
- 13- محمد عابد الجابري: حفريات في المصطلح مقاربات أولية، المناظرة، العدد6، 1993، ص 11 .
- 14- عبد السلام بن ميس: التعامل مع المصطلح التراثي بين المنهجية والاعتباط، المناظرة، العدد 6، 1993، ص 63 .
- 15- الفاسي الفهري(عبد القادر): اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ط 1 ، 1986 ، ص 406.
- 16- قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ص 55 و 56 .
- 17- أحمد المتوكل : استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة : اللسانيات الوظيفية نموذجا، المناظرة، العدد 6، 1993، ص 53 .

- 18- طحان(ريمون) ودنيز بيطار طحان : فنون التقييد وفنون الألسنية ، دار الكتاب اللبناني (بيروت / لبنان) ، ط1 ، 1983 ص 214 .
- 19- السعيد خضراوي : الترجمة والمصطلح، مجلة المترجم، العدد 2، 2001، ص 47 .
- 20 - فنون التقييد ص 215 .
- 21- جون لينز : مقدمة في علم اللغة النظري، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرين، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1980، ص 23 .

المراجع

1. - أحمد المتوكل : استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة : اللسانيات الوظيفية نموذجاً، المناظرة، العدد 6، 1993.
2. - ادوار فون ديك : تاريخ العرب وآدابهم نقلاً عن محمد محمد الخطابي : رسالة المکتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، الرباط المجلد 10، الجزء 2، يناير 1973.
3. السعيد خضراوي : الترجمة و المصطلح، مجلة المترجم، العدد 2، 2001.
4. جون لينز : مقدمة في علم اللغة النظري، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرين، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980.
5. الفاسي الفهري (عبد القادر): اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات ، بيروت – باريس، ط1 ، 1986.
6. سعيد شبار: المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، كتاب الأمة (سلسلة دورية)، قطر، العدد 78، أكتوبر 2000.
7. طحان(ريمون) ودنيز بيطار طحان: فنون التقييد وفنون الألسنية، دار الكتاب اللبناني (بيروت/ لبنان)، ط1، 1983.
8. عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
9. عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986.
10. عبد السلام المسدي وآخرون: تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق والدراسات، بيت الحكمة (تونس)، 1989.
11. عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، علامات (كتاب نقدي يصدر عن نادي جدة الأدبي الثقافي)، المملكة العربية السعودية، المجلد 02، الجزء 08، 1993.
12. عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، 1994.

13. عبد السلام بن ميس: التعامل مع المصطلح التراثي بين المنهجية والاعتباط، المناظرة، العدد 6، 1993، ص 63 .
14. عز الدين إسماعيل: جدلية المصطلح الأدبي، علامات (كتاب يصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة)، المملكة العربية السعودية، المجلد (02)، الجزء (08)، 1993.
15. عز الدين البوشيخي: قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة (يوم دراسي) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم (24) سلسلة ندوات ومناظرات-8-(وجدة)، ط 1، 1998 .
16. علي القاسمي: لماذا أهمل المصطلح التراثي، المناظرة (مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج)، الرباط، العدد 6، 1993.
17. محمد عابد الجابري: حفريات في المصطلح مقاربات أولية، المناظرة، العدد 6.